الأعيـــــــاد

العيـدُ كَلِمَةٌ حُلْوَةٌ ، نَسْمَعُهَا فَنَذْكُرُ عندَ سَمَاعِها ما نَتَمَتَّعُ بِهِ فى الأعيادِ مِنْ غِبْطَةٍ وانْشراحٍ . ونحنُ الآنَ علىَ أبوابِ عيدِ الفِطْرِ عندَ المسْلِمينَ وعيدِ الميلادِ عندَ المَسيحيِّينَ . فُكْلُكُمْ ، ولاشكَّ ، تَتَأَهَّبُونَ لُملاقاةِ العِيدِ بُحلَلٍ جديدةٍ ، ولُعَبٍ ظَرِيفةٍ .

وفى عيدِ الفِطْرِ يُصْنَعُ الكَعْكُ فى كلِّ بَيْتٍ من بيوتِ المُسْلِمينَ . فهلْ تَعْلَمُ كَيْفَ نَشَأَتْ عَادَةُ عَمَلِه ؟ إنَّ أوَّلَ مَن عَمِلَ الكَعْكَ المُسْتَدِيرَ المَنْقُوشَ هم قُدَمَاءُ المِصْرِيِّينَ مُنْذُ آلافٍ مِنَ السِّنِينَ . وكَانَ ذلكَ لغَرَضٍ دِينِيٍّ . إذْ كانوا يقدِّمُونَهُ إلى آلِهَةِ القَمَرِ (آمون) فى المَعْبَدِ ، بعدَ أنْ يَنْقُشُوا علىَ كلِّ واحدةٍ منه شَكْلَ قَرْنَيْنِ يُمَثِّلاَنِ الذَّبِيحَةَ التى قَدَّمُوها قُرْبانًا للآلِهةِ علَى المَذْبَحِ . وانْتَقَلَتْ تلكَ العادةُ من مِصْرَ إلى اليونانِ ثُمَّ إلى الرُّومانِ . وأخيراً الى بَقِيَّةِ ممالكِ أوربَّا حَيْثُ يَنْقُشُونَ صُلْبَانًا على الكَعْكِ ، ويُقَدِّمُونَهُ فى الْكَنَائِسِ يومَ الجُمْعَةِ الحزينةِ . ومن عاداتِ بعضِ النَّاسِ هُناكَ أن يَحْتَفِظُوا بِكَمْكَةٍ منه إلى الْجُمْعَةِ الحزينةِ ، من السَّنَةِ التَّالِيةِ ، للتَّبَرُّكِ .

وَتَرَى النَّاسَ فى العيدِ يَتَبَادَلُونَ بطاقاتِ الزِّيارةِ . فهلْ تَعْرِفُ تاريخَها ؟ إنَّ أوَّلَ مَن ابْتَدَعَهَا هم قُدَمَاءُ المصريينَ أيضاً . فكانَ للواحدِ منهم لوْحٌ من الزُّجاجِ مَنْقوشةٌ عليه صورتُهُ وَتحتَها اسمُهُ . فإذا ذَهَبَ إلَى المَعْبدِ تَرَكَ تلكَ البطاقةَ هناكَ تَذْكِرةً لزيارتِهِ . وقد ظَهَرَتْ هذه الفِكرَةُ ، أخيراً ، فى ألمانيَا منذُ ثلاثةِ قرونٍ بينَ طُلاَّبِ الجامعاتِ . فكانَ الطالبُ يَتْرُكُ بطاقتَهُ لأُسْتاذِهِ إذَا ذهبَ لزيارتِهِ ولَم يَجِدْهُ . واسْتُخْدِمَت البطاقاتُ بَعْدَ ذلكَ بقَرْنٍ بَيْنَ أفرادِ حاشيةِ المَلِكِ لويسَ الرَّابعَ عَشَرَ ، وَكانتِ السَّيِّدَاتُ يُجَمِّلْنَ بطاقَاتِهِنَّ بالرَّسْمِ عليها وَتلوينِها بأَيْدِيهِنَّ . ثُمَّ أَخَذَتِ البطاقاتُ تَنْتَشِرُ تدريجاً ، حتى عَمَّ استعمالُها العالَمَ كُلَّهُ .

ويَسْتَقْبِلُ المَسيحِيُّونَ عيدَ الميلادِ ، كما يَسْتَقْبِلُ المسلمون عِيدَهُمْ ، بالحفاوَةِ والفَرَحِ . ويَحْتَفِلُ به الفِرِنْسِيُّونَ والإنجليزُ ومُعظَمُ الطَّوائفِ المَسيحِيَّةِ فى يومِ ٢٥ ديسمبر مِنْ كلِّ سنةٍ . أمَّا الأقباطُ والأرْوَامُ فَيَحْتَفِلونَ به فى يَوْمِ ٧ يناير .

ولَمَّا كانَ هذا العيدُ يَقَعُ دائمًا فى الشِّتاءِ فى أُورُبَّا فإنَّ الولَدَ الصَّغِيرَ هُناكَ يُحَيِّيهِ وَسْطَ الثَّلْجِ

وَالْـ ـدِ القارس . ولذلك تَخْتَلِفُ أَلعابُهُ عن أَلعابِكَ فهُناكَ يجتمِعُ الأولادُ وَيَتَزَحْلَقُونَ على الثَّلجِ جماعاتٍ صائحِينَ مُهَلِّلِينَ او يُـكَوِّنونَ من أَنفُسِهِمْ فريقَيْنِ ،

يتزحلقون على الثلج جماعات

ويَصْنعونَ كُراتٍ من الثَّلج ، يَقذِفُ بها بعضُهم بعضاً حتى يَغْلِبَ أحَدُ الفريقَينِ الآخرَ ، وَأخيراً يَصْنعونَ

ولد يلعب على الثلج

من تلك الكُرَاتِ تِمْثالاً لرَجُلٍ كما تَصْنَعُ أنتَ تِمثالاً لرَجُلٍ مِنَ الرَّمْلِ المُبْتَلِّ .

وَمِنْ عَادَاتِ عيدِ الميلادِ الظريفةِ فى أُورُبَّا أَنَّهُ فى لَيْلَةِ العيدِ يَتْرُكُ الصِّغَارُ جَوَارِبَهُمْ مُدَلاَّةً عَلَى أَسِرَّتِهِمْ ، وينَامُونَ . فإذا أَصْبحَ العِيدُ ، وَجَدُوا فيها لُعَباً مُخْتَلِفَةً وهَدَايَا مُتَنوعَةً . وَهُم يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَلِكاً كريماً يَحْضُرُ ليلةَ العيدِ ، وَيَطُوفُ عليهم فى أثناءِ

نَوْمِهِمْ ، وَيضَعُ للطَّيِّبِينَ مِنهم هذه الهدايا الجميلةَ فى جواربِهم . وَيُسَمُّونَ هـذا المَلِكَ فى انجلترا « سانتا كلوس » لَـكنَّ الحقيقـةَ هى أَنَّ هؤلاءِ الملائكةَ ليْسُوا سِوَى آباءِ الصِّغَارِ وَأُمَّهَاتِهِمْ ، فهم الذين يَضَعُونَ الهدايا فى جَوَارِبِ أَبْنائِهِمْ وَبناتِهِمْ . أَمَّا فى فَرَنْسَا فَيُسَمُّونَ هذا المَلِكَ الأَبَ « نُويلْ » وَيَعْتَقِدُ الصِّغَارُ هُنَاكَ أَنَّهُ يَصْحَبُهُ فى زِيارَتِهِ مَلَكٌ آخَرُ عَبُوسٌ يَحْمِلُ سَلَّةً مَلْأَى بالسِّياطِ (الكرابيج) . فَبَيْنَمَا يَتْرُكُ الأَبُ (نُويلْ) الهَدَايَا وَاللُّعَبَ لِلأَطفالِ الطَّيِّبِينَ ، يَترُكُ المَلَكُ العَبُوسُ سَوْطاً من سِياطِهِ لِـكُلِّ طِفْلٍ خبيثٍ أَوْ شِرِّيرٍ أَوْ عَنِيدٍ .